الدائرة العروضية السادسة: الدائرة الشريفة

The Sixth Prosodic Circle: the Sharīfah Circle

أ .د عيسى لحيلح*

جامعة جيجل، (الجزائر)، aissa.lahilah@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 2026/04/01 تاريخ القبول: 2026/06/17 تاريخ النشر: 2026/06/30

Abstract:

This study is devoted to presenting what we have termed al-Dāʾirah al-Sharīfah (the Sharīfah Circle), or the sixth prosodic circle (al-dāʾirah al-ʿarūḍiyyah al-sādisah). This circle comprises five poetic meters, which we have designated as: al-Baḥr al-Sharīf, al-Baḥr al-Radīf, al-Baḥr al-Ḥalīf, al-Baḥr al-Waṣīf, and al-Baḥr al-Rahīf. For each meter, we established its metrical patterns (tafʿīlāt), and for every meter we included a poem serving as a practical application. The study consists of an introduction, a main section in which these meters are presented and analyzed, and a conclusion.

Keywords: The Sharīfah Circle; the Sixth Prosodic Circle; Poetry; the Holy Qurʾān; Poetic Meters.

الملخص:

خصصت هذه الدراسة لعرض ما سميناه الدائرة الشريفة، أو الدائرة العروضية السادسة، وهي دائرة اشتملت على خمسة بحور سميناها: البحر الشريف، والبحر الرديف، والبحر الحليف، والبحر الوصيف، والبحر الرهيف. وضعنا لكل بحرٍ تفعيلاته، وأوردنا لكل بحر قصيدة هي تطبيق عملي له. اشتملت الدراسة على مدخل ومبحث رئيس عرضنا فيه هذه البحور، فضلا عن خاتمة.

الكلمات المفتاحية: الدائرة الشريفة؛ الدائرة العروضية السادسة؛ الشعر؛ القرآن الكريم؛ البحور الشعرية.

* أ. د/ عيسى لحيلح

مقدّمة:

لقدْ جاءَ القرآنُ الكريمُ معاجِزاً للعَربِ –وَلغَيرِ العربِ– ومُعْجزًا. وإنَّه لَيعاجزهم بما يفْهمون، وبما يعْرفون، وبمَا يستطيعونَ، لو كانوا يسْتطيعُون!!.

يُعاجزهُم بالحرْف يضعُه في موْضعِه من الكلمةِ، وبالكلمةِ يضعُها فِي موْضعها اللَّائق من الجُملةِ، وبالجُملةِ يضعُها فِي موْضعِها المُؤَثِّر من السِّياق، مَوضوعيًّا أوْ فنيًّا.

وَعاجَزهم كَذلك بِضرْبه وإيقاعِه وموسيقاهُ، وهْي تسْمو فوْق مَا ألِفوا من إيقاعِ الشِّعر، وفوْق ما عهِدوا من موسيقاه. وآيةُ ذلكَ هو قابليَّةُ النَّصِّ القرآنيِّ الكريم للتَّنغيم، بصورةٍ غير متناهيةٍ، ولـن يكونَ ذلكَ إلَّا نـاتجًا عن نسَـق الكلمـاتِ والجُملِ، بلْ عـن نسَق الحُـروف وَالفواصلِ كذَلك التي تسري في أعصاب الكلمات والجمَل طواعيةً ولُيونة.

بيْنما لا يتحقَّق ذلك لِكلامِ البُلغاءِ وشعْرِ الشُّعراءِ إلَّا بمقْـدارٍ يَسيرٍ، ثمَّ سرْعَان مَا ينضَب، حتَّى إذا حاولتَ لهُ مزيدًا دخلتَ في باب الإفسَاد والادّعاءِ والهَزْل:"وأنت تتبيَّنُ ذلكَ إذَا أنْشأتَ ترتِّلُ قِطعةً من نثْرِ فُصحاءِ العرَب أوْ غيْرهمْ على طريقةِ التِّلاوةِ في القُرْآن، ممَّا تُراعى فيه أحْكامُ القراءةِ وطُرُق الأدَاءِ، فإنَّك لابدَّ ظَاهِرٌ بنَفسِك على النّقص في كلامِ البُلغاء، وانْحطاطهِ فِي ذَلكَ عنْ مَرْتبةِ القُرآن، بلْ ترى كأنَّك بهذا التَّحسين قد نكّرتَ الكلامَ وغيَّرتَه، فأخْرجتَه منْ صِفة الفَصاحَةِ، وجرّدتَه من زينَةِ الأسْلوبِ وأطفأتَ رواءَه، وأنْضبتَ ماءَه، لأنّك تَزنُه على أوْزانٍ لمْ يَتّسقْ عليْها فِي كلِّ جهَاتِه، فلا تعْدو أنْ تُظهِر من عَيْبه ما لمْ يكن يَعِيبه إذا أنْت أرْسلتَه في نهْجه، وأخَذتَه على جُمَله"(الرافعي، د ت، صفحة 214).

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو **نَـصُّ مَا بَعْدَ اللُّغَة**، لأنَّهُ يتَجاوزُها بكلِّ المُمكنات المُتاحةِ الَّتي يمكن للُّغةِ أنْ تكونَها أوْ تنْفتح عَليْها. هَذا إذَا اعْتبرْنا الحَداثةَ **هي انْفِتَاحُ النَّصِّ ـ بمحدودية البـناءِ ـ على كلِّ مُمكنٍ من المعْنى، وعلى كلِّ مُحتَمَلٍ من الدَّلالة**، أي: **احتمالُ النَّص لكلِّ احتمالٍ، وتمكُّنُه منْكلِّ مُمكنٍ**.

إنَّ هذا كلّه يدْفعنا إلَى القَوْلِ: إنَّ النَّصَّ القُرآنيَّ الكَريم هوَ **نَصُّمَا بعْدَ الحَداثة**، وليْس ذلكَ اعتبارًا لتَحقيبٍ مَرحليٍّ زمانيٍّ، إنَّما **البَعديَّةُ** هنا هي:**مَا لا يُمكنُ أنْ تُدركَه الحَداثَةُ منْ نفْسِها، بسبب عدم تمكّنها من اللغة والمفردات، إذ أنها لا تستطيع التحرر من اللغة ولو بالاحتيال المجازيّ**.

هَذا الاعتقادُ فِي النَّصِّ القُرآنيِّ الكريمِ، هو الَّذي دفَعني إلى الخَوض في هَذا البحْث، خاصّةً بعْدما اكتشفَ الدَّارسون أن **الإيقاع الشّعريَّ العربيَّ المعروفَ** كلّه واردٌ في القرآنِ الكريم، وإنَّه ليُساهم في استثْناسِ الذَّائقةِ العربيَّة ـ وغَيرِ العَرَبيَّةِ؛لأنه في المحصّلة إيقاع إنسانيٌّ، لأنه قد استُعين به في مخاطبةِ الناس جميعا ـ واستلْطافِها، واستدراجِها **بمَا تعْلمُ إلى مَا لا تعْلم**، دونَ أنْ تَشْعرُ أنَّ نقْلةً حدثتْ، أوْ أنَّ تغييرًا قدْ طرأَ، أو أن اختلالا متساميًا أو غير متسامٍ قد

وقع،كمَا هو مأْلوفٌ في عالَمِ الأوْزَانِ الشِّعْريَّة ومَعْروف؛ إذْ بمُجرَّد مَا يتداخلُ إيقاعَان شعْريَّان، أوْ بمُجرَّد ما يَدخلُ نَثْرٌ عَلى شِعْرٍ، أوْ شِعْرٌ على نَثْرٍ، حتَّى تَنْتبهَ الذَّائقةُ الفَنيَّةُ لذَلك وتكتشفه، خاصةً إن كانت ذائقة على مستوى محترم من الرخاوة والنداوة والاهتزاز.

1- مدخل:

ليْس مستبْعدًا أنْ يكونَ القرآنُ الكَريمُ، الذي حفِظَ للعربِ بعْضَ أخْبارهم، وبعْض تاريخِ أسْلافهم المَغْمورين، والَّتي لمْ تكنْ عنْدهم مَشهورةً أو مذكورة، ليْس مستبْعدًا أنْ يكونَ قدْ حفِظ لهمْ بعْضَ إيقَاعهمْ المِطْموس، وبعْض أوْزانهم الشِّعْريَّة الَّتي انقَطعتْ بيْنهم وبيْنها الأسباب، إمَّا لتطوُّر حضاريٍّ أوْ لسُلْطانِ الحَوادث التَّاريخيَّة القَاهرة، التي تمحو ما تشاء وتثبت، وَذلك مصْداقًا لقوْلِه تَعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: 49].

وذاكَ الَّذي اهتديْتُ إليْه في القُرآنِ الكَريمِ؛ فعندَما أقرأه أُرسلُ بالسَّمْع والبَصَر بعيدًا مُستكْنِهًا صدَاه العَميقَ البعيدَ، وذلك لمَّا اعْتقدتُ أنَّ **المَسَّ** -باعتباره أرْقى درَجات القِراءة- هوَ **اسْتِكْنَاهُ لَا شُعُور النَّص**، الذي تحْفظُه اللُّغةُ ولا تقُولُه، وتحمله محفوظًا ومكنونا.

وهذا كلُّه، جعَلني أنْتبهُ إلَى ذلك الإيقَاع الوَاحدِ، أو الوزْن الواحدِ الَّذي يتردَّد فِي مَطالع السُّور التَّالية: "الذاريات، المرسلات، النازعات، العاديات".

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (٢) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (٣) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ [الذاريات: 1-4].

يُعلِّق الشّهيدُ (سيِّد قطب) ـ رضوانُ الله عليه ـ على مَطلَع هذهِ السُّورة قائلًا: "هذه الإيقاعاتُ القَصيرةُ السّريعةُ، بتلكَ العِباراتِ الغَامضةِ الدَّلالةِ، تُلْقي في الحسِّ إيحاءً خاصًّا، وتُلقى ظلًّا مُعيَّنًا، يعلِّق القلبَ بأمْرٍ ذِي بَال"(قطب، د.ت، صفحة 3374)

ويقول اللهُ سبحانه: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [المرسلات: 1-5].

هَذا المطلعُ يُلقي فِي روْع الشَّهيد (سيِّد قطب) مَا يلي: "هذه السُّورة حادَّة المِلامح، عنِيفةُ المِشاهدِ، شديدةُ الإيقاعِ، كأنَّها سِياطٌ لاذعةٌ منْ نارٍ (...) وتتوالى مقاطعُ السّورةِ وفواصلُها قَصيرةً سَريعةً عَنيفةً"(قطب، صفحة 3789)

أمَّا "**النازعات**"، فَإيقاعُ مطْلعها كَإيقاعِ السّورتيْن السَّابقتيْن من حيث الشدّة والاضطراب الواجف الخائف:

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: 1-5].فَهُو:"راجفٌ لاهثٌ كأنَّما تنْقطع به الأنْفاسُ من الذُّعر والارتجافِ، والمفاجأةِ والانْبهار"(قطب، صفحة 3811).

وَعلى نفْسِ الإيقاع ـ إذا جاز الحكم ـ تنْطلقُ سورة "العاديات": ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ [العاديات: 1-2].

والمُلاحَظ عَلَى سِياق هَذه السُّورة هُو أنَّه يجْري: "في لَمَساتٍ سَريعةٍ عَنيفةٍ مُثيرة، ينْتقل منْ إحْداهما إلَى الأخْرى قفزًا وركْضًا ووثْبًا في خفَّةٍ وسُرعةٍ وانْطلاق، حتَّى ينْتهى إلى آخرِ فقْرةٍ فيها. فَيستقرّ عندَها اللفْظُ والظلُّ والموضوعُ والإيقاعُ كمَا يصلُ الرَّاكضُ إلى نِهايةِ المِطاف (...) فالإيقاعُ الموسيقيُّ فيه خُشونةٌ ودمْدمَةٌ وقرْقعة"(قطب، صفحة 3957).

إذنْ، فالَّذي يتميَّزُ بهِ إيقاع هذه المطالع من هذه السور الكريمة، والَّذي يصيرُ كالتَّالي إنْ كتبناهُ بلُغةِ التَّفاعيل:

مُستَفعِلنْ فَعولنْ مُستفعلنْ فَعولنْ مُستفْعلنْ فَعولنْ مُستفْعلنْ فَعولنْ

إنَّه يتمَيَّزُ بـ : القِصر – السُّرعة – الشِّدة – الرَّجفة – العُنف ـ الإثَارة – الرَّكض – الخِفّة والانْطلاق.

أيْ أنَّه بحْرٌ ذو إيقاعٍ مُتقَارِبٍ، حادٍّ في سرعته، يميلُ نحْو العنْف والإثارةِ، عندما تتعمَّق في سمَاعه تحسُّ أنَّ ركْضًا مقْصودًا يحْدثُ، أوْ أنَّ طقْسا دينيًّا يؤَدَّى، مع غبش في الرؤية لانغلاق "الفضاء" لهذا السبب أو ذاك.

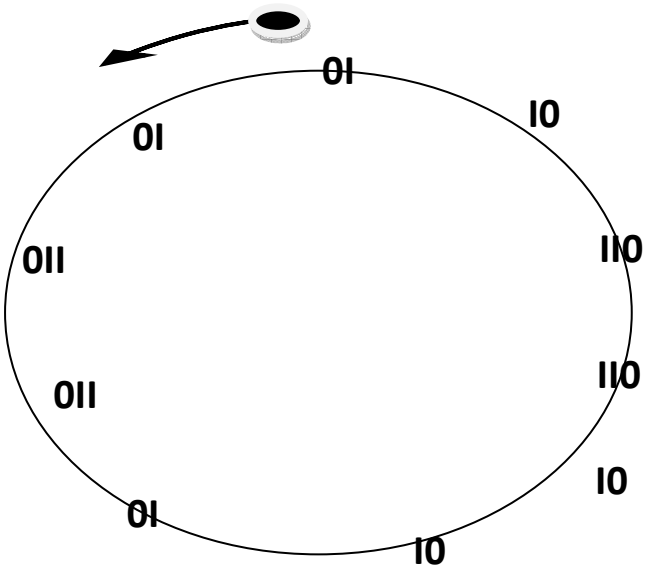
وَعندما نوزِّع رموزَ تفَاعيله على مُحيط الدَّائرة العَرُوضيَّةِ، ثمَّ نشرع في التحرُّك على هذا المُحيط منْ هَذا السّبب أوْ من ذاك الوَتِد تنْتجُ لنا خمْسةُ بحورٍ.

1- بحور الدائرة الشريفة:

1. البحــر الأوّل:

مُستفعلنْ فَعولنْ مستفعلنْ فَعولنْ مُستفعلنْ فَعولنْ مُستفعلنْ فَعولنْ

وقدْ سمَّيتُه: **البحْر الشَّريف**، لأنَّه البحرُ الأساسُ فِي هَذه الدَّائرة العَروضيَّة، الَّتي أُسمِّيها بـ"الدّائرة الشَّريفَة"؛ لأنِّي اسْتنْبطْتُها من القُرآنِ الكَريمِ، وكذلك تخليدا لاسْـمِ أمِّـــي "الشَّـــريفَة" رحمَها الله.



تطْبيق على البحْر:

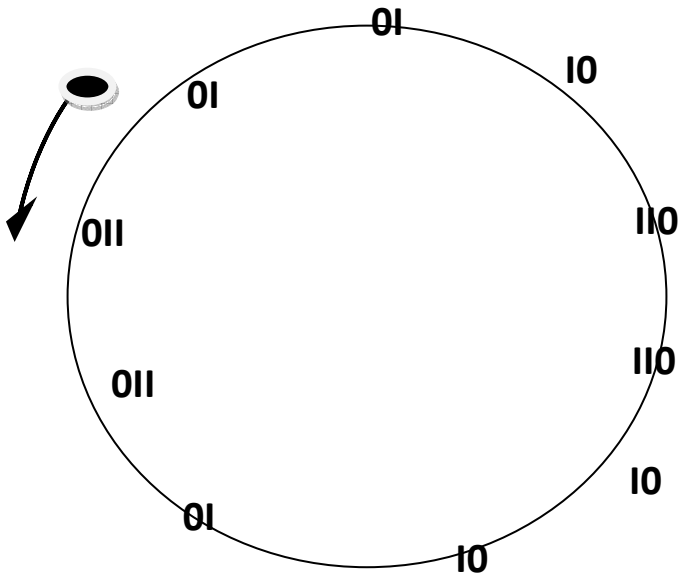
إني أقترح تطبيقًا بسيطا على هذا البحر، يكون كالتالي، وهو لا يخلو من تكلّف وقلّة ماء كما هو ملاحَظ:

أمَّـــاهُ يَـــا حَيَـــاتِي، يَـــا سِـــرَّهَا الجَـــمِيلَا ... يَـــا نَبْـــعَ أُمْنِيَـــاتِي، يَـــا ظِلَّهـــا الظَّـــلِيلَا
لَا تَتْرُكِـــي فُـــؤَادِي، يَـــا مُنْيَـــةَ الْفُـــؤَاد ... فِي ظُلْمَـــةِ الْحِـــدادِ، لَا يَهْتَـــدِي سَـــبِيلَا
عَطْشَـــانُ .. يَـــا لَشَـــوْقِي لِوَجْهِهَـــا النَّـــدِيِّ ... هَيَّـــا انْهَمِـــرْ قَلِـــيلًا يَـــا وَجْهَهَـــا الْجَمِـــيلَا
كانَـــتْ هُنَـــا وَسَـــارَتْ، بَـــيْنَ الْقُبُـــورِ صَـــارَتْ ... أُســـتُرْجِعَتْ حَمَامَـــا وَرُجِّعَـــتْ هَـــدِيلَا
يَـــا طَيْـــفَهَا تَعَـــال .. لَـــوْ مَـــرَّةً تَعَـــال ... وَاحْمِـــلْ لَهَـــا سَـــلَامِي، وَكُـــنْ لَنَـــا رَسُـــولَا
كانَـــتْ وكُنْـــتُ عَـــيْنَ أحْلَامِهَـــا، فَكَيْـــفَ ... آوِي مَـــعَ المَسَـــاءِ مِـــنْ فَقْـــدِهَا ذَلِـــيلَا؟
طُـــوبَى لِكُـــلِّ قَبْـــرٍ مُجَـــاوِرٍ لِأُمِّـــي ... وَحَسْـــبُهُ نَعِيـــمًا أَنْفَـــاسُهَا مَقِيـــلَا
إنْ وَشْوَشَـــتْ بِذِكْـــرٍ أَوْ أَجْهَشَـــتْ بِشُكْـــرٍ ... أَخَـــالُهَا–وَلَا فَخْـــرَ– مَـــرْيَمَ البَتُـــولَا
مِـــنِّي لَـــكِ التَّهَـــانِي، يَـــا جَنَّـــةَ الأَمَـــانِي ... فَلتعْـــزِفِي الأَغَـــانِي، وَاسْـــتَنْفِرِي الفُصُـــولَا
مَـــا زَنْجَـــبِيلُ إِلَّا مِـــنْ امِّـــيَ ابْتِسَـــامٌ ... وَهْـــيَ الَّـــتِي تُسَـــمَّى فِي الخُلْـــدِ سَلْسَـــبِيلَا

2.2 البحْـــر الثاني:

فَاعلنْ مَفاعيلنْ فَاعلنْ مَفاعيلنْ ... فَاعلنْ مَفاعيلنْ فَاعلنْ مَفاعيلنْ

وقدْ سمَّيتُه: **البَحر الرَّديف**، لأنَّه يكون رِدْفًا للشَّريف.



تطبيق على البحر:

مُــوحِشٌ مُقــــامُ الــرُّوحِ هُنَــا بِــلا أُمٍّ ... تَعْــــزُل الــــمَدى دفْئًــــا دافِقًــــا وأشْعَــــارَا

مُــوحِشٌ مُقــامُ الــرُّوحِ هُنــا .. فَــصُبِّيهَا ... ذِكْرَيــــاتِ مَاضِــــينا، واوْقِــــدِي بهَــــا النَّــــارَا

وَاكْتُــبِي بِحــبْرِ النَّــارِ نَشــيدَنَا الــدَّامِي ... فَلَــــعَلَّ سُمَّــــارًا وَلَعَــــلَّ أسْمَــــارَا

تزْدَهِــي بِهَــا يوْمًــا .. بــلْ لعَــلَّ مَحــزُونًا ... يَنْــــتَشِي بِهَــــا يوْمًــــا فَيَهــــزُّ مِــزْمَــــارَا

أيْ نَعــمْ! .. مُقــامِ الــرُّوح هُنَــا بِــلَا مَعْــنى ... يَــا تُــرى، فَمــا مَعْــنى أنْ نَظــلَّ أحْجَــارَا؟!

مَزِّقِــي هَــــداكِ اللهُ شُــــرودَنا الــدّامي ... وَاتْرُكِيــــهِ فِي وَجْــــه الأمْسِــــياتِ تذْكَــــارَا

وَانْظُــري فَخلْــفَ الحُــزْنِ انْتِشــاءُ أَفْــراحٍ ... أَوْرقــــتْ فَكانَــــتْ فِي الأُغْنِيَــــاتِ أزْهَــــارَا

وَانْظُــري فــ"تشــرين" انْطفــأَتْ أمَاسِــيهِ ... وَالــــرُّبى ارْتــــدَتْ مثــــلَ السُّــــعَدَاء "آذارَا"

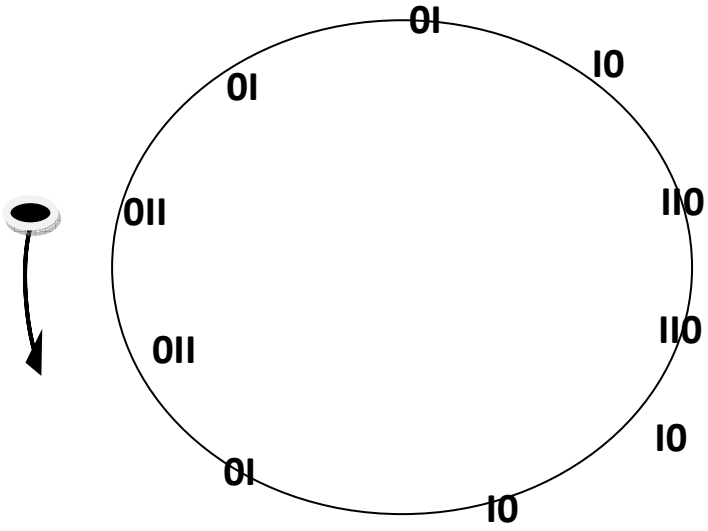
وَأنَــا .. كَــأَنِّي لَسْــتُ أنَــا الَّــذي أَمــسَى ... يائِسًــــا وَمحزونًــــا، عَابسًــــا وَمُنهَــــارا

لَــكِ أنْ تمُــدِّي نَحْــوَ السُّــرُورِ مَــوَّالًا ... بعْــــدَها انْظُــــرِينِي كيْــــفَ أَصِــــير قِيتَــــارَا

2. 3 البَحْــر الثَّالِث:

مَفاعلنْ مَفعولنْ مَفاعلنْ مَفعولنْ ... مفاعلن مفعولن مفاعلن مفعولنْ

وَقــدْ سمَّيتُه: **البَحْر الحَلِيف**، لأنَّه يتْبع الشَّريف والرَّدِيف.



تطْبيق على البحْر:

تنَهَّـــدتْ مِـــنْ شوْق،وأَجْهَشَـــتْ تحْنَـــانَا ... فَأَسْـــكَرَتْ مُشْـــتاقًا وَنبَّهـــتْ سَكـــرَانَا

وَفـــاحَ مِـــنْ ريَّاهَـــا الفَضـــاءُ! مَـــا أحْلاهَـــا ... إِذَا سَـــرَتْ فِي اللَّيْـــلِ اكْتَسَـــى الـــدُّجَى أَلْوانَـــا

وخُطوهـــا –ويْـــلاهُ!- كأَنَّـــهُ إيقَـــاعُ ... إِذَا اقْبلـــتْ مُوســـيقَى، أَوْ أَدْبـــرتْ أَلْحَانَـــا

تَقُـــولُ لِي وَالآهَـــاتُ كَالأَغَـــانِي تَتـــرَى: ... ـــ كَـــأَنِّي قـــدْ أَدْمَنْـــتُ وَجْهَكُـــمْ إِدْمَـــانَا

أَجبْتُهَـــا وَالآهَـــات الـــتِي اقْتَسَمْـــنَاها ... تَلُفُّـــني مثـــلَ مَـــوْجٍ لمْ يَجِـــدْ شُطْـــآنَا:

ـــ أنَـــا أقَـــلُّ العُشَّـــاقِ حيلـــةً أوْصَـــبْرًا، ... فَمَـــا أُرَى إِلَّا غَائِـــمَ الْهَـــوَى وَلْهَـــانَا

مُمَـــدَّدًا فـــوْقَ السُّـــهْدِ أَخْتَسِـــي آلَامِـــي ... أُدَغْـــدِغُ الأَوْتَـــارَ الَّـــتِي انْتَشَـــتْ أَزْمَانَـــا

لَقَـــدْ تَشَـــابَهْنَا الآنَ فِي سُـــكُوتٍ أعْـــمَى ... فَلَـــمْ تَعَـــدْ أوْتَـــارًا ولمْ أَعُـــدْ فـــنَّانَا..

أَصَـابِعي النَّشْـوى لمْ تَعُـدْ كَمَـا قـدْ كَانَـتْ ... إِذَا تغَشَّـــتْ صـــخْرًا رَأيتَـــهُ نَشْـــوَانَا..

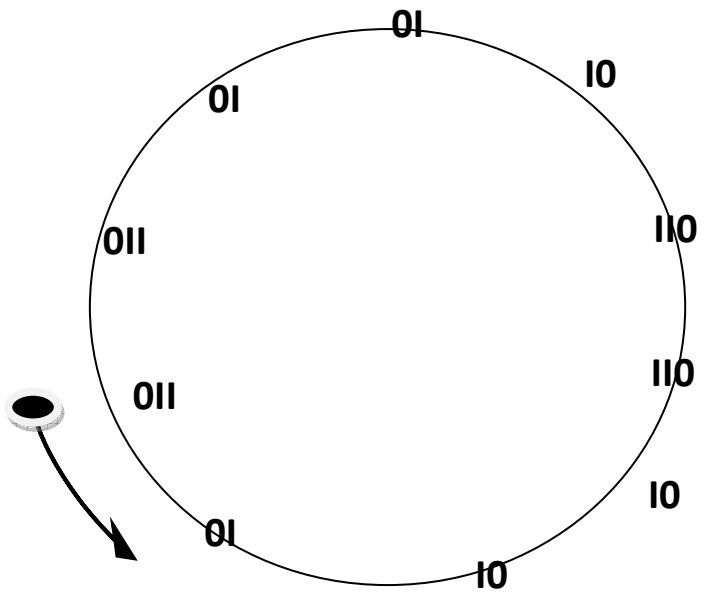
أنَـــا نَـــدِيمُ الْأَحْـــزَانِ، أصْـــطَفِي جُلَّاسِـــي ... إِذَا بَكيْنَـــا قَـــامُوا فَأَضْـــحَكُوا العِـــيدَانَا..

فمَـــا غَـــدٌ وَالمُـــسْتقبَلُ الَّـــذِي قـــدْ يَـــأتِي ... سِـــوى انْطِلَاقِـــي حُـــرًّا وَأنْ أعـــيشَ الآنَـــا!

4.2 البَحْـرُ الرَّابِـع:

مَفاعيلنْ فَاعلنْ مَفاعيلنْ فَاعلنْ ... مَفاعيلنْ فَاعلنْ مَفاعيلنْ فَاعلنْ

وقدْ سمَّيتُه: **البَحْر الوَصِيف**، لأنَّه تابعٌ للثَّلاثةِ الأولى وَخادِم.



تطبيق على البحر:

أَحِبَّـائِي .. هـلْ لَكـمْ كَـ"عُرْقُـوبٍ" مَوْعـدُ؟ بِـوَدِّي لـوْ مـرَّةً عَلـى صِـدْقٍ أَرْقُـدُ!

ظُنـونٌ .. لـوْ بِرْقُهـا كَأَوْهَـامِي مُمْطِـرٌ وَبـرْقٌ لـوْ أَنَّـهُ كَـأَحْزَانِي مُرْعِـدُ

وريـحٌ لـوْ أَنَّهـا كَآهـاتِي فِي لَظـى ومـوْجٌ لـوْ أَنَّـهُ كَأَوْجـاعِي مُـزْبِدُ

وَلَيْـلٌ، لَـوْ أَنَّ بَـدرَهُ أعـمى كـانَنِي وَبَحْـرٌ لـوْ أَنَّـهُ كَتَهْـوِيمِي أَسْـوَدُ

حَفِظْـتُ الـوَدَّ الَّـذِي قـد اعْيـاكُمُ حِفْظُـهُ لِإِيمَـانِي أَنَّنَـا مِـن الذِّكْـرَى نُولَـدُ

أَحِبَّـائِي .. أنَـا عِنـدَكُمْ ذِكْـرٌ خَامِـدٌ وعِنْـدِي مـنْ ذِكْـرِكُمْ ثَنَـاءٌ لَا يُخْمَـدُ

لَكُـمْ مـنْكُمْ أَشْـتَكِي صَـبَابَاتِي فَاسْمَعُـوا: أَنَـا أَشْـقَى بِـالْهَوَى، وأَمَّـا أَنْـتُمْ فَاسْعَـدُوا

أَيُرضِـيكُمُ أَنَّـنِي ــ وَأَنـتُمْ أَهْـلُ النَّـدَى ــ أَنَـادِي فيكـمُ فمَـا أَجابَـتْ منْكُـمْ يَـدُ؟

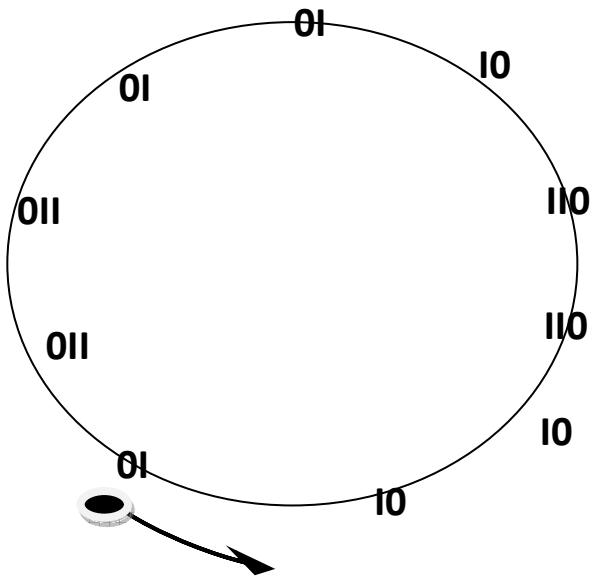
فَمَـا مَـدْحِي زانَـنِي، ولَا مَتْـحِي زَادَنِي فمَـاذَا مِـنْ فضْـلِكُمْ– أَحِبَّـائِي ــ أَحْمَـدُ؟!

فَطـرْنِي عـنْ كـلِّ فِتْنَـةٍ دوْمًـا مُغْمَـضٌ وشِـعْرِي فِي غـيْرِ حُـبِّكُمْ دَوْمًـا مُغْمَـد

5.2 البحر الخامس:

مَفعولنْ مَفاعلنْ مَفعولنْ مَفاعلنْ مَفعولنْ مَفاعلنْ مَفعولنْ مَفاعلنْ

وقدْ سَمّيتُه: **البَحْر الرَّهِيف**.



تطْبيق على البحْر:

مُـــمتَّنٌ أنـــا لمـــن أشـــقاني فأوْجـــعا ... واستسْـــقى – ومـــا سَـــقى- شـــريانًا وأدمُعَـــا

واشـــتدّتْ بـــه تبـــاريحُ العشْـــق فانْـــتشى ... في شـــوق مُناجيًـــا أطـــلالًا وأربُعَـــا!

لم يســـمَعْ سِـــوى الصّـــدى يأتيـــه مُلبِّيًـــا ... ويْـــلاه!.. كأنّـــه مـــا نَـــادى وأسْمَعَـــا!

يـــا حُســـنًا تلوّنـــتْ أحْـــلامي بِحبّـــه! ... مـــالي لا أراه إلا غيْمًـــا مقَنَّـــعَـــا؟!

مـــاذا لـــو دَنـــا فَـــحيًّا صَـــبًّا مـــدَ لَهَّـــا ... أو ألْـــقى ســـلامَه عـــنْ بُعْـــد ووَدَّعَـــا؟

كـــالبَرْق الـــذي يخـــطُّ الأحـــلامَ في الـــدُّجَى ... أوْ كـــالرّيحِ حـــين تكْـــسو الأطـــلالَ بُرقُعَـــا

وقَّـــافٌ بكـــلِّ ربْـــعٍ شـــاءتْ مدامِـــعي ... أنْ تبقـــى لـــهُ علـــى رُغْـــم البـــيْن مُـــرضعَا!

للأحْـــزان نكْهـــة في قلْـــبي كأنّـــها ... صـــبْحٌ في جَبـــين شَمْـــسٍ بالنّـــور أمْرعَـــا!

أوْ روْض تناثـــرتْ فيـــه أغْـــنياتُه ... أحْلـى مِـن شَمِـيم ذكْـرى فاحـتْ وأرْوعَـا!

جَـــدَّدْ يـــا صـــديق مـــن ذكْـــرانا قَديمَـــها ... واجْعـــلْ عُمرَنـــا بشَـــهْد الـــذّكرى مُتْـــرَعَا!

3. الخاتمة:

من المنطقيِّ جدًّا أنْ يَظهرَ عَلى هَذهِ التَّطْبيقاتِ **التَّكلّفُ** و**التَّصَنُّعُ**، وَذلكَ لأنَّ المقصدَ ليْس هو الشِّعْر، بلْ هوَ التَّطبيقُ، ولِأنَّ هذه الإيقاعاتِ كلَّها جَديدةٌ، وليْستْ ذاتِ **رَصيدٍ وِجْدانيٍّ** فِي **الذَّائقَة الموسيقيَّة والشُّعُور**، وإنَّ ذلكَ لَيحْصُلُ بالتّكرَار و**دَوْزَنَة** النَّفس عليْها، حتَّى إذا حَصل ذَلكَ، سَهل **صَبُّ** أوْ **سَكْبُ** المشَاعِر فيهَا، ثمَّ إنَّ تكرارَها والتَّنغيمَ والتَّرنُّمَ بِها لَمِمَّا يُحْدِثُ بيْن هذه الإيقاعاتِ وبيْن اللُّغة **أُلْفَةَ** و**أُنْسًا**، ويُذهِب بينَهما **الوحْشة والجَفَاء**، وهـذا من طبيعة كُلّ أمْرٍ مستَحدَثٍ في بدايَته، وهو يُحَاول أن يُمَرّن الأذْواقَ أوْ يُطَوّعَ الفُهُوم.

5- مراجع البحث:

1. سيد قطب. (د ت). *في ظلال القرآن*. مصر: دار الشروق.
2. سيد قطب. (د.ت). *في ظلال القرآن* (المجلد 6). دار الشروق.
3. سيد قطب. (بلا تاريخ). *في ظلال القرآن* (المجلد 6).
4. سيد قطب. (بلا تاريخ). *في ظلال القرآن* (المجلد 6).
5. سيد قطب. (بلا تاريخ). *في ظلال القرآن* (المجلد 6).
6. مصطفى الرافعي. (د ت). *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. بيروت: دار الكتاب العربي.